Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان الرأى فى طبيعة وحدود هذا الاعتاد . ولنا أن نقرأ للناقد الكبير العبارة التالية فنطمئن إلى أنه حبس الشعر فى وادى العواطف ، وأن نتيجة ذلك الطبيعية هى رد الكثير منه تحت دعوى عدم القدرة على إثارة العواطف أو ضعف عواطف الشاعر نفسه . يقول « إن الألفاظ المألوفة ، ولا أقول المبتذلة هى التى تستطيع فى الغالب أن تستنفذ إحساس الشاعر ، كما أنها أقدر من الألفاظ المهجورة على دفع مشاعرنا إلى التداعى ، وقد كثر استعمالنا لها فى الحياة فتحددت معانيها ، وتلونت بلون نفوسنا فحملت شحنة عاطفية ، وهذه صفات من أولى خصائص الأسلوب الشعرى بل أسلوب الأدب بوجه عام[١٦] » .

- ٤ -

الناقد الانطباعى فى هذه الحالات مطمئن إلى ما يرقى إليه الشك ، واثق من أن الشعر انفعال عاطفى يجافى العقل والمنطق ، وأن استقباله من أجل ذلك لابد أن يتم فى إطار الإنفعال العاطفى . ذلك كله مع أنه لا تضاد بين البناء المنطقى للأمور والبناء العاطفى لها . إن فكرة وجوب خلو الشعر من الفكر عند ناقدنا المعاصر أو كون الشعر تعبيرا تفرزه النفس الشاعرة كما يفرز الجلد العرق ، أو كونه يرفض منهج المنطق بحكم طبيعته ، أو كونه ينبغى أن يترقرق دائما كما يترقرق الماء - فكرة تتجاهل كثيرا من طبائع الأشياء ، كما تتجاهل تطور معنى الفن عبر العصور ، وهى لا تخدم بالتالى قضايا الثراء الذهنى أو النضج العاطفى ، بل أنها على العكس من ذلك قد تخدم التكاسل فى تلقى الشعر والاسترخاء المذموم فى قراءته ، أضف الى ذلك كله أن القول بتلقائية الشعر التى تجعله يفيض عن النفس كما يفيض الماء من الاناء إذ يمتلىء به أمر لم يقل به أقوى صوت يربط الشعر بالاحساس الشخصى وهو صوت الرومانتيكية[١٧] .

---

(١٦) د . محمد مندور ، فى الميزان الجديد ٥٥ وفى هذا الاقتباس يفرق الناقد بين المألوف والمبتذل والحق أن التفرقة بين اللغظة المهجورة فى اللغة والمستخدمة فى الشعر تفرقة أخرى لازمة حتى لا نسارع إلى وصف عبارات استمدت قوتها الشعرية من حياتها الشعرية داخل عالم الشعر بأنها مهجورة لأنها لا تستخدم فى الحياة اليومية هذه الحياة التى جعلها الرومانتيكيون بلا سند ولا اتفاق محكا لصلاحية اللغة الشعرية وقديما عرف النقاد من أهل الأدب مالقول الشاعر : « قفانبك » ... من خصائص الشعر .

(١٧) د . محمود الربيعى . قراءة الشعر ، ٨٠ - ٨١ وانظر د . مصطفى ناصف ، دراسة الأدب ٤٩ .